باب الزراعة والاقتصاد

نهضة اليابان الصناعية

لفؤاد عيناتابي

لقد وجدت اليابان في مركز طبيعي مهم في أقصى الشرق ، يمتاز باشرافه على المحيط الكبير الهادي وبامتلاكه ناصية الجزر القريبة . وكما ان انكلترا في الغرب تقف موقفاً مثيراً للدول الأوربية ، مسيطرة على الطرق التجارية باساطيلها ، كذلك اليابان تقف بالمرصاد ، محاصرة بجزرها الكثيرة شواطىء آسيا الشرقية

ان امة كاليابان، او انكلترا مثلاً ، كثيرة السكان قليلة الاراضي لهي في حاجة قصوى الى مستعمرات تمدها بكل ماتحتاج اليه من ضروب المعادن والحبوب والغلال الزراعية . واننا نرى ان الجد والحركة ، والنشاط والاجتهاد ، من طبيعة أهلها . فلما مسحت عيونهم شمس الحضارة ونفخت فيهم المدنية الحديثة روحاً قوية . وتثقفت اذهانهم بالعلوم والمعارف ، وجدوا ان بقربهم امة قوية (الصين) كثيرة السكان ، تعج بالملايين من الناس ، ولكنها ضعيفة بروابطها الاجتماعية ونظمها الاخلاقية . وكان على اليابان قبل كل شيء ، ان تسرع باقتباس نور مدنية الغرب قبل ان تستأثر به جارتها ، فتطغى عليها وتقضي عليها قضاء مبرماً . وهذا ما دعا اليابان الى التنبه لأمرها ، فتطلعت ، واذا هناك كوريا Korea تلك البلاد الغنية بخيراتها وموارد ها الطبيعية ، وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في تلك الربوع — تعيش في عهد اقطاعي مظلم — القوي فيها يأكل الضعيف ، والفقير يموت جوعاً تحت رحمة الغني . فمدّت اليابان يدها . فاذا هي تصل اليها بكل سهولة ، وترى نفسها قادرة على ضمها اليها ، كما تفعل دول الغرب . فحاربت الصين من اجلها سنة ١٨٩٤ ، وبعد عشر سنوات حاربت روسية ايضاً من اجل هذا . وكانت اليابان في سنة ١٩١٠ هي المالكة لمقاليد الامور في جميع شؤون كوريا المملكة الحديثة المنضمة الى امبراطورية اليابان !

وكان غرض اليابان الحقيقي من هذا الفتح ، بل من هذا الضم — كما يقول (هاينهارا)[1]

---

(١) M. Hanihara, in "These Eventful Years" vol. I. p. 661 هو سفير اليابان في الولايات المتحدة ، ونائب وزير الشؤون الخارجية ، والمندوب الياباني في مؤتمر واشنطن

الياباني العميم ، وسفير دولته في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة ، مبرراً عمل اليابان في شمال كوريا — « لاصلاح كوريا وبث حيوية قوية وروح جديدة في جسم كوريا السياسي لتجعلها سداً بينها وبين جيرانها المغيرين . فلو كانت كوريا أمة قوية نشيطة ، ودولة عاملة قادرة على رد غارات الصين والروس لما حاربت اليابان الصين سنة ١٨٩٤ ولا روسية في عام ١٩٠٤ . وقد الحقت كوريا باليابان في اغسطس (آب) سنة ١٩١٠ بصورة سلمية وليس بالقوة » !

ولما دخلت اليابان كوريا مُدَّت الخطوط الحديدية ، وأنشئت المحاكم ، ورفعت الضرائب الاقطاعية التي كانت تؤخذ بالقوة والارهاب ، وحلت محلها ضرائب مشروعة معقولة . ثم انشئت الطرق الجديدة المعبدة ، والمؤسسات العامة كاحواض المياه ، وانيرت المدن بالكهربائية ومدت الاسلاك التلفونية في المدن الكبيرة ، ونظمت مصلحة البريد ، وشجعت الصناعة والزراعة بحسب الطرق الفنية الحديثة ، واعتني بتحريج الاراضي والجبال ، وتأسست المصارف وبيوت المال [١]

***

ومما لا شك فيه ان من أهم البواعث لليابان على التوسع والاستعمار هو ازدياد السكان ازدياداً مطرداً . فقد جاء في احدى الصحف الفرنسية الاسبوعية[٢] بعنوان (الولادة) ان عدد المواليد في اليابان سنة ١٩٣٠ بلغ (٢٫٠٠٠٫٨٥٠) . وقد اقفلت اميركا واوسترالیا أبوابها في وجوه مهاجري اليابان ، فلم يبق امام هؤلاء الا ان يولّوا وجوههم شطر كوريا ومنشوريا . ولهذا استهدفت اليابان لمحاربة دولتين عظيمتين : الصين وروسية . « وما كادت تنتهي الحرب اليابانية الروسية ، حتى ظهرت اليابان بمظهر دولة كبرى من الدرجة الاولى . طامحة الى السيطرة على شرقي آسيا ، منازعة اميركا سيادة المحيط الهادي ، وهذا ما جعل سياسة اميركا الخارجية اكثر تعقيداً فكان الباعث لها على خوض السياسة العالمية [٣] »

فلما صار لليابان موطىء قدم في منشوريا واستولت على سكك الحديد هناك ، رأيناها تمد نظرها الى ابعد من ذلك ، الى منغوليا ، وظلت تعمل بجد وقوة وعنف حتى وصلت الى ابواب (پكين) العاصمة في ربيع هذه السنة ، ولا تزال قضية هناك

ان غاية اليابان من هذا التوسع ، هي الحصول على المواد الاولية والمعادن التي تكثر في منشوريا ، وهذا ما يحدثنا عنه المستر (جورج لسلي شو [٤]) الذي قضى اثنين وعشرين عاماً

---

(١) هايهارا . مجلد ١ ص (٦٦٢) (٢) (الاحد المصور) Dimanche عدد ٣٠ تموز سنة ١٩٣٣

(٣) هو استاذ التاريخ الاميركي في جامعة جون هوبكنز John H. Latané in "These Eventful Years" vol I. p. 525-

(٤) راجع مقال (مستقبل منشوريا) لصحيفة (٧٩٣) عدد (ديسمبر ١٩٢٨) من مجلة (Formnightly Review) "The Future of Manchuria" by George Leslie Shaw.

في (انتونغ) Antung منشوريا واطلع على حقيقة الحالة هناك . وعلى مطامع اليابان في البلاد ، قال : —

« ان اليابان تسير بسياستها الخارجية مدفوعة بحاجتها الشديدة الى المواد والنقل بصراحة ان اكثر ما تحتاج اليه اليابان ، ليس هو مخرجاً لما عندها من زيادة في السكان ، فان لليابان في بلادها امكنة واسعة . ولكن الحقيقة هي ان اليابان في حاجة شديدة الى المواد الخام ، وحاجتها اليها شديدة في صناعاتها — ان هذه المواد هي علة وجود اليابان ! — فيلزمها الفحم الحجري ، والحديد ، والأقوات الحيوية . واليابان تعرف منشوريا وثروتها ، وتعرف مساحتها وهي اكثر من (٣٣٠,٠٠٠) ميل مربع ، قال منشوريا يمكنها ان توصل ما يزيد عندها من السكان . وهناك المحاصيل الزراعية والاقوات الضرورية لسكان البلاد الذين يتكاثرون تكاثراً يبعث على الدهشة . ومنشوريا الغنية بالمعادن تنتظر من اليابان ان تستثمرها لتستقل (اي اليابان) عن كل ما يردها من الخارج »

عند ما ضمت كوريا الى اليابان ، كانت منشوريا قليلة السكان جداً ، وخصوصاً في الشمال والغرب . « ولكن ما كادت تنتهي الحرب الروسية اليابانية حتى رأينا اليابان تسيطر على جنوب منشوريا ، واذا هي سيدة (بورت ارثر) والمالكة لجميع الاراضي والاملاك والامتيازات التي ربحتها روسيا ، سواء أبالفتح كان ذلك أو بالمعاهدات ، وبكلمة واحدة ان اليابان على اثر انتهاء هذه الحرب ، ربحت ثمار مساعي روسيا واتعابها في خلال ربع قرن » (١)

***

﴿ النهضة الصناعية ﴾ اذا نظرنا الى اليابان في وقتنا الحاضر رأيناها تسعى سعياً حثيثاً لاغراق الاسواق التجارية ببضائعها المختلفة ومزاحمة تجارة الدول الاوربية مزاحمة شديدة . فاينما ذهب الانسان رأى البضائع اليابانية مالئة الاسواق والمخازن . وقد صنعت اليابان في المدة الاخيرة سيارات رخيصة جداً ترسلها الى جميع الانحاء ، فخافت الدول عاقبة هذه المزاحمة الشديدة ، حتى ان انكلترا منعت مؤخراً دخول هذه السيارات الى فلسطين ، وكذلك فعلت فرنسا في سوريا فمنعت هي ايضاً دخول هذه السيارات الرخيصة . ولكن كيف يسهل على اليابان مزاحمة بضائع جميع الدول الكبرى ؟ . . ان ذلك راجع ولا شك الى رخص اجرة العامل ، وهناك سبب ثانٍ وهو ان البضائع اليابانية ليست جيدة كما يراد ، بل هي رخيصة جداً ، وهذا ما يغري الناس بالاقبال عليها خصوصاً في الوقت الحاضر والازمة على اشدها — بصرف النظر عن الجودة والمتانة

(١) « فورتنيتلي ريفيو » ص. (٧٩٤)

وقد تقدمت اليابان تقدماً عظيماً ، وان امة شرقية كاليابان تناهض كبرى الامم الصناعية وتزاحمها مزاحمة شديدة . لما يحير العقول ويثير الاعجاب . كتبت (مجلة اليابان)[1] الصادرة في (توكيو) في عدد يوليو (تموز) سنة ١٩٢٦ فصلاً تناولت فيه تطور اليابان في الخمس عشرة سنة الاخيرة ، وظهورها كأمة صناعية من الدرجة الاولى ، قالت : —

« ارتفع مقياس المعيشة خلال هذه المدة ، كما هو الحال في بقية البلدان ، وزاد السكان بنسبة عشرين في المائة . وهؤلاء يحتاجون الى مخرج في الاعمال الصناعية ، ولهذا السبب زاد عدد المعامل في اثناء هذه الخمس عشرة سنة من (٣٢٫٠٠٠) الى (٨٧٫٠٠٠) معمل وزادت للمنتجات الصناعية اضعافاً حتى بلغت قيمتها (٧٠٠) في المائة ! ! . . وهذا التقدم الباهر في الصناعة يرجع الى ما قبل الحرب اليابانية — الروسية ، وقد وضعت أسسه اذ ذاك ، ولكن ذلك البرنامج لم يتحقق ولم يزدهر الا بتأثير الحرب الكبرى »

ومثال صغير يدلنا على نجاح اليابان وتقدمها في الصناعة ، ذلك ان تجارة اليابان الخارجية (الصادرات والواردات) في سنة ١٩٠٠ بلغت (٥٢٣) مليون (ين Yen) لكنها بلغت في سنة ١٩٢٠ (٤٫٤١٩) مليون ين ما عدا تجارة كوريا وفورموزا!

﴿ المعامل — العمال — ساعات العمل ﴾ لعل اعظم مظاهر رقي الصناعة اليابانية كثرة انشاء المعامل ، حتى ان اليابان تعد الآن في مقدمة الامم الصناعية . « فقد انشأت خلال الحرب العالمية (٢٥٠) معملاً لسبك الحديد Foundries . وفي اليابان (٦٠٠٠) معمل تشتغل بصنع الآلات والادوات الميكانيكية[2] »

« وجاء في الاحصاء الرسمي لسنة ١٩٢٥ ان عدد العمال بلغ (٤٩٫١٦١) يعمل فيها (١٫٨٠٨٫٣٨١) عاملاً (٨٥٢٫٥٥٤) من الذكور و (٩٥٥٫٨٢٧) من النساء . وانه ليدهشنا حقاً ان نعلم ان معامل الحياكة والنسيج وحدها ، استخدمت في تلك السنة (٩٧٢٫٦٣١) عاملاً ، اما معامل الماكينات والآلات المعدنية فقد استخدمت (٢٢٤٫١٧٧) عاملاً [3]

***

ولما كانت اسواق اليابان التجارية هي غالباً في الشرق الاقصى ، وقريبة من اليابان ، والايدي العاملة كثيرة ، واجرة العامل رخيصة ، ومقدرة العمال الصناعية ومهارتهم خصوصاً في المنسوجات والبضائع القطنية كبيرة ، فان هذا ساعد اليابان كثيراً على ان تزاحم البضائع الاوربية مزاحمة شديدة ، فشلت حركتها التجارية . ولكن اجرة العامل ايضاً زادت شيئاً فشيئاً الى ان

(١) مجلة اليابان (توكيو) Japan Magazine) Tokyo July 1926

(٢) راجع المجلد ١٩ ص (٣٦٣٢) من "The World Book Encyclopedia" (1931)

(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة مجلد (١٢) ص (٩٠٩)

تضاعفت في المدة الاخيرة بالقياس لما كانت عليه في ابتداء هذا العصر . ففي سنة ١٨٩٠ كان معدل اجرة العامل البسيط في اليوم ستة بنسات ، وفي سنة ١٩٠٠ أربت على الشلن . وفي سنة ١٩٢١ بلغت شلناً وعشر بنسات الى ان وصلت سنة ١٩٢٦ الى ٢٥ شلناً وثلاث بنسات! واكثر العمال وخصوصاً في معامل المصنوعات القطنية من النساء وهؤلاء يتناولن اجرة اقل كثيراً من اجرة العامل[١]

ان تحديد ساعات العمل في اليابان يعود في الحقيقة الى انخاذ ما قرره مؤتمر واشنطن سنة ١٩١٩ حيث اجيز للعمال ان لا يشتغلوا اكثر من (٥٧) ساعة في الاسبوع ، او ستين ساعة في صناعة مواد الحرير الخام ، وذلك اذا وافقت اليابان على مقررات المؤتمر المذكور ، ولكنها لم تفعل ذلك. ونظراً لساعات العمل فان أهم القوانين التي سنتها الحكومة هو تشريع ٢٩ مارس (آذار) سنة ١٩٢٣ الذي تنفيذ بموجبه (قانون العمل) لسنة ١٩١١، وقد حددت ساعات العمل بالنظر لتشريع ١٩٢٣ ، للنساء والاولاد الذين لم دون السادسة عشرة ، باحدى عشرة ساعة عمل في اليوم . وسمح كذلك بزيادة ساعتين في اليوم ، اذا اقتضت الحاجة

ولما كان العمل (١١) ساعة في اليوم متعباً شاقاً وخصوصاً للنساء فقد امكن التوفيق، في بعض الاحيان ، بين اصحاب المعامل والعمال ،فازلت ساعات العمل في بعض الصناعات. وذكر في التقرير الشهري لغرفة تجارة (اوزاكا) ان ساعات العمل في سنة ١٩٢٧ تراوحت بين(٨) و(١٢) ساعة في (اوزاكا) او بمعدل (١٠) ساعات في اليوم[٢] وبلغ عدد الاعضاء اليابانيين المنتسبين الى (اتحاد العمل للدولية الحمراء) R. I. L. U. ثمانية آلاف عضو ، وذلك في سنة ١٩٢٨ حيث عقد المؤتمر الرابع لاتحاد العمل للدولية الحمراء . وقد حضره(٤٢١) مندوباً عن (٤٩) دولة مختلفة [٣]

﴿ المصنوعات القطنية والحريرية ﴾ تقدمت صناعة القطن في الاربعين سنة الاخيرة تقدماً عظيماً،وزاحمت التجارة البريطانية مزاحمة قوية . وقد عهدت (رآسة نقابة غزالي القطن) في انكلترا الى المستر ارنو بيرس[٤] ان يدرس عن كثب تقدم صناعة غزل القطن وحياكة المنسوجات القطنية في الشرق الاقصى ، فزار هاتيك الاقطار وقدم تقريراً بكتاب عنوانه

---

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشرة مجلد (١٢) ص (٩٠٩)

(٢) راجع مقال المستر Warren B. Catlin استاذ العلوم الاقتصادية وعلم الاجتماع في جامعة (يودن) (دائرة المعارف البريطانية : مجلد (١١) ص. (٨٠٦)

(٣) ارثر غرينود Arthur Greenwood وزير الصحة في انكلترا سنة ١٩٢٩ والمحاضر في علم الاقتصاد في جامعة (ليدز) (دائرة المعارف البريطانية) مجلد (٢٢) ص. (٣٨٩)

(٤) "The Cotton Industry of China and Japan" by Arno S. Pearse

(صناعة القطن في الصين واليابان) . وقد كتبت (مجلة جمعية الاحصاء الملوكية [٥] فصلاً عن هذا الكتاب جاء فيه ما يلي : —

« ان الصناعة في اليابان تقدمت في خلال جيل واحد تقدماً عظيماً وان المقدرة الفائقة التي يبديها العامل الوطني وسيره سيراً حثيثاً ملائماً للتطور في الصناعة، مما يدل على تقدم اكثر في سرعة الانتاج ومزاحمة التجارة الانكليزية

***

وقد بين الكاتب المذكور سرعة نمو الصناعة في اليابان بجداول تتناول الخمسين سنة الاخيرة . فقد كان لليابان في سنة ١٨٨١ سبعة معامل و(١٦٫٣٠٤) مغازل . وزاد عدد المعامل سنة ١٨٩١ الى (٣٦) والمغازل الى (٣٥٣٫٩٨٠) فكان الانتاج (١٤٤٫٩٨٠) بالة . واما في سنة ١٩٢٨ فقد بلغ عدد المغازل اكثر من (٦٫٥٠٠٫٠٠٠) وزاد الانتاج الى مليونين ونصف مليون بالة

ويعزو المستر (بيرس) تقدم اليابان ومكانتها العالية في الصناعة ، اولاً الى روح الجماعة الكامنة في الشعب الياباني ، هذه الروح التي تضحي بالمصالح الشخصية في سبيل المصلحة الوطنية العامة ، ثانياً بسبب الارباح المتراكمة منذ الحرب الكبرى واستعمالها بالطرق المشروعة المفيدة . وثالثاً تنظيم الصناعة تنظيماً فائقاً لاستثمار المشاريع والاستفادة منها استفادة تامة

« اما المصنوعات القطنية فلها الشأن الاكبر في الصناعة اليابانية . ولذلك تحتاج اليابان سنوياً من القطن الخام الى ما تزيد قيمته على (٣٦٣) مليون دولار . ويأتي في الدرجة الثانية بعد القطن غزل الحرير وحياكته . ولا بد من ذكر مهارة المرأة اليابانية في هذه الصناعة ، فانها تحفظ لليابان شهرتها التي تتمتع بها في عالم الصناعة . واليابان تقدم ٦٠٪ من الحرير الخام مما يحتاج اليه العالم باجمعه ! فان قيمة ما تصدره الى الولايات المتحدة فقط يزيد في السنة على (٣٥٠) مليون دولار [١] » وبلغ انتاج الحرير النباتي سنة ١٩٣٦ ستة ملايين ونصف مليون ليبرة ، والوارد ثلاثة ملايين ونصف ، اي ان المستهلك بلغ عشرة ملايين ليبرة [٢]

« البحث تتمة »

---

(١) "Journal of the Royal Statistical Society" Part I. 1933

(٢) The World Book Encyclopaedia. vol 16. p. 3632 (٣) راجع مقال (الحرير النباتي) في دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الرابعة عشرة المجلد ٢٠ ص. ٦٦٤ ، لشارل فوكس Charles J. Fox من محل Cross & Bevan يلي المقتطف في الكيمياء التطبيقية ثم سابقاً استاذ الكيمياء التطبيقية في المعهد الملكي للعلوم في مدينة برمنغهام